لقاء مع المخرج النقدي يوسف شاهين

مشهد من فيلم العصفور

" تعلمت ان أتحرر من نفسي كبرجوازي صغير .. ولكن "

أجاب المخرج المصري المعروف يوسف شاهين على الاسئلة التي وجهتها اليه " طريق الشعب" العراقية حول الاوضاع السينمائية في مصر ومحاولة اخضاع السلطة لهـا بما يلي :

" ليس هناك سينمائي في اى بلد عربي يكتب بملء حريته نحن نعمل في ظروف محددة ، لقد كتبت فلم " عودة الابـن الضال" في وقت كان فيه فلـم " العصفور" ما يزال محجوزا ، والفترة التي استغرقت اطلاق سراحه كلفتني ٤٥ الف جنيه."

وعلى سؤال آخر حول الظروف التي يعمل بها قال :

" احاول ان اطوع الظروف لصالحي ، ان اكسرها كلما استطعت ذلك . لما حجز " العصفور " كان يمكن ان افلس وتلاحقني الفضائح ، ومع اني كنت على حافة الهاوية فقد كنت اكتب " عودة الابن الضال" كنت اشتغل واؤرخ فترة تاريخية اعقبت موت عبد الناصر وبالطبع كان علي ان احتاط ، فما كنت اريد ان يحصل (للابن الضال) ما حصل (للعصفور) .

وعلى سؤال حول انصياعه لرغبة الموزعين اواتباعه لطريقة بريخت في استعمال الاغاني ، قـال :

ان همي الاول هو كسر الاطر التقليدية ، ولست بالذكاء الذى تتصوره ، فانا اعرف بريخـت قليـلا ، وربما سمعت عن طريقته الا اني لم اقرب هذه الطريقة ، كل ما في الامر اني اردت قول اشياء محددة ، ان اقول مثلا ان الشارع للسلطة فكيف اقول هذا كيف اتحدث عن عودة الراسمـالية ، بماذا ستـرد الرقابة ؟ وهذا يحدد الاسلوب فاذا حجز الفلم فهذا يعني انني لن اوصل فكرتي للجمهور . لذلك فكرت بالاغاني التي بريدها تجار الافلام ايضـا كنت مثلا راغبا في التعبير عن حالة (علي ، البرجوازى الصغير الذى ترك قريته واعدا اناسها بان ينتظروه الى ان ياتيهم بالعلم لكنه عاد مهزوما ومهزوزا . لقد حكيت هذه الحدوته من خلال الاغنية . كان الناس يمشون وراءه ويقولون ايوه ايوه ايوه.

زى زمان يا علوه

لكن (علوه) لم يعد كما كان لقد كان اول من ترك الشارع ، اول من سلمه للسلطة . وهكذا استطيع القول اني غيرت من مضمون الاغاني التقليدية وحملتها بمضمون جديد قادر على ايصال فكرتي للناس .

س: لقد صورت نفسك او جزءا منها في الفلم ، فهل انت علي البرجوازى الصغـيـر ام انت ابراهيم الصغير الذى تجاوز مفاهيم علي دون ان يتوضح جوهره وانتماءه ؟

ج : في الحقيقة انا مجموعة من الاشخاص ، انا علي الى حد ما لاني كنت يوما ما وانا " ابراهيم الصغير " لانه تلمس الاسباب الاولى لانفصاله عن طبقته ، وانا ايضا العامل "حسونة" وزوجته "لواحظ" لقد تعلمت كيف انحرر من نفسي كبرجوازى صغير ، كثيرة ، غير اني اعود الى بعض المرات ذلك لان رواسبها ، لكنها ليست رواسب "علي" .

ان هدفي هو قتل الرواسب . ولست ادرى متى سيكون بمستطاعي ان انحرر نفسي كما فعل العامل "حسونه" وزوجته و "ابراهيم" حسونه لقد تركوا القرية ورحلوا الى شمس هي علاقة جديدة ، ايضا اسال نفسي اروح فين هل سأذهب مع حسونة العامل ، انني منتم اليه فكريا ، الى طبقته العاملة لكن هل سأفهم هذه الطبقة ؟ في ابراهيم الصغير رواسب تجاوزتها علي" فقد مات بالنسبة لي . ومع ذلك فان قلة رواسبي لم توصلني بعد الى العامل حسونه او زوجته لواحظ ما تزال لدى تساءولات لا اعرف اجوبتها اتراني سأستطيع اللحاق بالعامل حسونة ؟ هل سأتغلب عليه عن قرب . لا ادرى في الوقت الحاضر ...

باختصار عن طريق الشعر

ردود:

حسن عبد الحليم - قطنة

بعث الينا قصة بعنوان "لا ... انهم كذابون".

رغم ان موضوع القصة جيد ، وهو سيطرة الافكار الغيبية على بعض فئات الناس... الا انه لم يكن من الداعي، اسم الزوج "ظالم" فليس شرطا ان يكون الاسم دليلا على الشخصية. كما انه لا ضرورة للحوار الطويل بين المرأتين والشيخ، ويمكن اعطاء النتيجة فقط بتقاضي المبلغ مقابل كشف السحر، كما انه لا ضرورة لشخصية عادل... ويكفي الاشارة الى ان هناك من قام بعمل السحر... ولا ضرورة حتى لمعرفته:.. ثم يجب التركيز على الزوجة والتعمق في تحليل شخصيتها، ومعالجة علاقتها بزوجها في بداية القصة لاظهار حقيقة المشاكل بينهما. ويكفي ان تكون خاتمة القصة مختصرة بذكر عودة الزوجة لزوجها بالاكراه... وتجنب بعض الجمل الخطابية، لان القارىء يفهم ما تريد ان تقوله من خلال القصة، مثل قولك "فهل يصدق ان المسبب عادل... الا انهم كذابون" وهذا تدخل مباشر من الكاتب، ولعلك ذكرت ذلك لتطابقها مع عنوان القصة ليس غير...

معالجات في المسرح المحلي

٢ - محمد كمال جبر

لقد قلت في الحلقة الاولى من هذا الباب: ان الحس الجمالي الانساني انما تتحكم به علاقات الانتاج، وهذا يقضي بالوضع الاقتصادي تاثير حاسم في احداث التغييرات "بشكل عام" وهذا سيعني في تالي الامر ان الوضع الاجتماعي هو الذي يحدد الوجود ويحدد الفكر، ومن هنا فان شخصيات الحدث المسرحي تصدر في افعالها عن دوافع، اي اسباب موضوعية، لا عن غرائز كما هو الحال في المسرح الدرامي او الكلاسيكي بوجه عام.

والجوع هو الذي دفع الشعب للصمت تجاه نوايا قراقاش في بناء عرشه المجمجم

قراقاش:....

اسالكم انتم

والجمهور الجالس في هذي الصالة ماذا نفعل ان جفت بئر انهكها الصيف؟

ماذا نفعل في هذي العالة الفلاح الثائر: (متحديا)

نضرب في اعماق الارض بحثا عن بئر اخرى

قرقاش: (غاضبا)

ولماذا لا نضرب في ابعاد الارض؟ بحثا عن بئر اخرى

ولان الشعب جائع - كما اسلفنا - وعاجز - لعدم امتلاكه لنظرية - ولان قرقاش يبدي استعداده ولوبشكل دكتاتوري - لخوض الحروب والانتصار، لذا يقتل الفلاح الثائر على ايدي الشعب، وهذه نهاية موفقة جدا للوحة الاولى لانها تسمح بحدوث طفرة في اللوحة الثانية حين نرى كيف ان قرقاش يحصد حنطة الاخرين ويشرب ابارهم وفي اللوحة الثالثة تحدث طفرة اخرى وهي كيف ان قرقاش يحرم الشعب المحتل من تراثه ويحرم عليه حتى الغناء وفي اللوحة الرابعة نجده - قرقاش - يقتل على ايدي الشعب الغاضب والذي دفعته مجمل التراكمات عنده لهذا الفعل والذي بوشر بطفرة اخرى وهي مقتل بنت من الشعب تبادلت الحب مع ابن قرقاش

ولهذا العمل تمييز عن المسرح الكلاسيكي الدرامي الذي يعمد قضية التطهير - كما بين ذلك ارسطو - والذي تجري فيه الاحداث في خط مستقيم، اما في هذا العمل فعلاوة على صدق الحس الجمالي الذي اظهر ان الوضع الاقتصادي الذي نعيش يحدث الطفرات نرى ان الاحداث تجري في منحنيات وتطرح على شكل لوحات او تابلوهات لتصل الى حل ملائم جدا لطبيعة العلاقات الانتاجية والطموحات الانسانية وهكذا شكل سميح القاسم في مسرحيته قرقاش حسا جماليا من نوع مرغوب فيه.

قصيدتان

صرخة في وجه الش

المس جراحي
يا اخي
وشاركه .
عذاباتي
وردد
يسقط الاقطاع
وردد
يسقط "الرسمال"
مسبب كل اهاتي
مسبب كل الامي
واتراحي

٢) كلمات من القلب

اقول الشعر في المهجر
اقول اقول للعمال
اقول اقول للفلاح
اقول الشعر للاولاد،
للاجداد للاعياد
للشغيل في الدكان
في المحجر
اقول الشعر للازهار
للاطيار للاشجار
للزيتون
للزعتر

قصّة قصيرة

البيت

كفاح شقيرات - جبل المكبّر

جلست امام طاولتي المتآكلة القديمة، ... وحاولت ان اتناسى احزاني الكثيرة، وان اعود الى كتابي الذي بين يدي لعلي اجد فيه السلوى والمسامرة.... الا اني ما لبثت ان قرأت بضع كلمات حتى عادت الافكار تتقافز الى ذهني وكانها تتحداني مستفلة ضعفي امامها.... فانا مجرد طالبة في الثانوية العامة.... توفي والدي وترك لنا ميراث كبير من الديون.... لهذا هو المستشفى يطالب بثمن معالجته، وهذه البقالة تطالب مجالها... وهذا.... وذاك.

وانا في ظروفنا هذه الامل الوحيد لي الذي قد تنتظر فيه بفارغ الصبر لعلي استطيع بعد الحصول على شهادتي تسديد الديون التي تزداد يوما بعد يوم.... فبالرغم اني كنت في السنوات السابقة اساعدها بصنع الاعمال اليد وية البسيطة لتبيعها ونعتاش منها.... الا انها في هذه السنة لا تريدني ان اعمل شيئا سوى تكريس جهدي في دراستي لكي لا اخيب املها الوحيد.... وها انا احاول حصر افكاري في الدراسة فقد قيل ان من يتناسى همومه والمشاكل وينتبه الى شيء ما كالدارسة مثلا... يعتبر مجاهدا، افلا اكون انا كذلك من اجل مستقبلي ومن اجل قلب امي الحبيب... واقسمت بأن اهبها حياة من دمي ، فداء لها والاخذ بالثأر ممن جاء يغتصبها بحجة وصي عليها.

لكن هناك مشكلة عنيدة لم تفارقني منذ شهور، فكلما يقترب يوم ٨ اذار تتزداد همومي اذ لا يوجد لدي ما اقدمه هدية لامي اعبر فيها عما يجول في خاطري تجاهها وعرفانا بجهودها الجبارة.... ففي كل عام كنت اذهب للمدرسة مشيا على الاقدام منذ بداية (شهر اذار) واوفر بذلك اجرة الباص لاقدم هدية امي... ولكن (بنات الايام) عندما يزرن الانسان لا يؤجلن ذلك... فقد اصبت رجلي بمرض لم اعرف له سببا وها هو يوم الثامن من اذار يصادف الغد، فماذا ساقدم لامي الغالية؟؟! واستمرت سحابات كثيفة من الافكار تحلق فوق دماغي... ولم اصح على نفسي الا في اليوم التالي وقد اسرعت لاحق بالباص، وداخله لم استطع محاصرة افكاري... بل رجعت افكر بامي وماذا استطيع ان اقدم لها هذا اليوم.... تفيضت يومي افكر وكلمات زميلاتي في المدرسة تتوارد على مسمعي يتحدثن عن الحفلات التي ستقام في بيوتهن هذا المساء، وانواع الهدايا التي ستكون من نصيب امهاتهن.... وانا.. انا ماذا ساقدم لامي؟؟.. بهذا توقفت السيارة وكدت تصطدم

لها اساريرجهي... الم يجعل والدي جارنا ابا داوود وصيا علينا؟؟!! ساذهب اليه واطلب منه مبلغا بسيطا، ثم اشتري لامي هدية كهدية زميلتي (منى).

- والله فكرة آخذ المبلغ وبعد تخرجي سأرجعه له باية وسيلة ان رفض اخذه....

ركبت الباص وانا اود لو يطير، واصل باسرع ما يمكن.... لكن سرعان ما سمعت صوت كبريائي مدويا رافضا هذه الفكرة "الرعناء" مهددا اياي ان تبلتها... فعاودتني سحابة الكابة والحزن من جديد.

اقتربت من البيت وانا لا اعرف ماذا سأقول لامي وماذا افعل عندما ادخل البيت فارغة اليدين... سوف اجد الان شقيقتي مع زوجها في بيتنا.. جميعهم سوف يحتقرونني.... فكل عام مثل هذا اليوم كنت اعود لاجدهم مجتمعين ينتظرون هديتي الصغيرة المتواضعة... هل اقول انها سرقت؟؟!!... لا انهم لن يصدقوني فهم يظنون "ان لا يوجد احد افقر منا" شقيقتي ايضا تفكر شهورا في كيفية الحصول على المال حتى تقدم لامي هديتها معتقدة

التي تفوق بعض الرجال .... وملئ البيت... مددت يدي لافتح الباب لكني لم استطع فتراجعت.

- رباه كيف ساستقبلها وا اهنئها بهذا اليوم بدون الهدية التي اعتادت ان تدخل قليلا م الفرحة الى قلبها؟؟ وبعد تردد طويل فتحت الباب ودخلت.

- غريب امرهم لنسوا هنا هتفت في اعماقي.

مشيت قليلا... دخلت المطبخ.... (يا الهي... امي ملقا على الارض مضرجة بدمائها بسب طعنة سكين كانت في صدرها وهنا لم ار الا والبيت بخ بالجيران هرعوا يستفسرون عن سبب صراخي، و ... نقلت امي الى المستشفى وهي تعاني من نز كبير من جرحها... فكان اول قرا للاطباء شراء كمية من الدم له فتذكرت اني لم اقدم لها هديتي في مظهرها ... وعلى الاثر اس لها "ماء الحياة" كهدية في عينه الحبيب ... واقسمت بأن اهبها حياة من دمي ، فداء لها والاخذ بالثأر ممن جاء يغتصبها بحجة وصي عليها.